العودة

مرت سنين ، ها قد عدت بعد طول غياب ، لقد تغيرت المدينة كثيراً لم تعد كما كانت، حتى الأجواء أصبحت شاحبة جداً وملامح الأشخاص تغيرت، إنها تشبه عبوس الوجوه ليلة العزاء.

كان ربيع مدينتي مزيجاً من السحر و الجمال، كانت المناظر تأسر القلوب وتبعث الأمل في أرواح العباد، كم اشتقت لروائحها العطرة وجلسات السمر مع الأهل والرفقة، لكن هل سيتذكرونني وهل مازالوا يعتبرون أنني كنت مخطئاً، لقد كان مجرد حادثاً ولم أقصد أن أتسبب في الأذى وخاصة صديقي الأقرب، لا أعرف ما حدث بعد ذلك وهل استعاد عماد

عافيته و أمي التي تركتها وحيدة هل ستغفر لي، لم أستطع تحمل كلام الجيران القاسي والمؤذي كان مثل السهام تخترق جسدي ونيران تلتهب صدري، كان الضغط النفسي رهيباً ولولا هروبي لم أكن لأتجاوز ذلك بسهولة و ما زاد نقمي على نفسي هو الخبر الذي نزل علي مثل الصاعقة، عماد أصبح عاجزاً لا يستطيع الحركة، كانت النقطة التي أفاضت الكأس وأجبرتني على هجر المدينة والهروب بعيداً.

قرعت باب البيت، لكن لم يفتح أحد، بحثت عن المفتاح في محفظتي وفتحت الباب، الحمد لله إن أمي لم تغير القفل، فتحت الباب ودخلت لم يتغير المنزل كثيراً إنه مثلما تركته، اتجهت مباشرة نحو غرفة والدتي، فتحت باب الغرفة وناديت أمي هذا أنا أحمد ها قد عدت يا أمي، فسمعت صوتاً خافتاً يقول: أحمد ابني أين أنت، دفعت الباب ودخلت تفاجأت عند رؤيتها مستلقية على السرير عاجزة عن الحركة وهي

تحاول الوقوف، أسرعت نحوها وقبلت جبينها ويدها واعتذرت طويلاً منها وطلبت عفوها ورضاها، كانت عيونها شلالاً من الألم والاشتياق لم تعبر عنها إلا بقوة ضمها لي وارتجاف كلماتها وهي تقول راضية عنك يا ولدي، وفجأة سمعت أحداً يمشي في الرواق، فسألت من هناك يا أمي، فقالت أمي تفضل يا بني فرد قائلاً: لقد أتيت يا خالتي وجلبت الأدوية، صُدمت عند رؤيته، وهو كذلك ومن دون وعي ركض نحوي وقام بعناقي وقال: لقد اشتقت لك كثيراً يا أخي، لمَ تركتني لقد بحثت كثيراً عنك، لمَ هربت أيها الشقي؟؟.

لم أستطع الرد على كلماته وخاصة عندما قالت أمي، أتعلم يا بني لم أجد شخصاً يعتني بي أكثر من صديقك الذي تركته وحيداً في المستشفى وذهبت دون أن تحاول معرفة ردة فعله وسمعت كلام الناس الذين تركوا والدتك وحيدة.

عانقته بشدة وقلت له: أنا آسف جداً يا أخي لم أستطع مواجهتك وتشاجرنا لمجرد أنك تناولت السجائر خفية عني بعد أن وعدتني أن تتركها، لا أعرف كيف حدث ذلك ودفعتك أمام السيارة التي ظهرت فجأة أمامك.

لقد تركتها يا أخي وبعد الحادث وبعد معاناتي من الشلل لفترة شهرين عرفت قيمة الصحة وها أنا اليوم بخير والحمد لله على عودتك.

****